صورة المثقف في روايات توفيق الحكيم "دراسة نقدية"

إيمـــان بـــاهى عبـــدالكـــريم (*)

مقدمة :-

استطاعت روايات توفيق الحكيم أن تترك أثرًا مهمًا في تكوين العقل المصري، خاصةً وأنها ارتبطت بالواقع ارتباطًا وثيقًا من جميع جوانبه: الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والدينيّة والثقافيّة..إلخ، ومن هذا المنظور جاءت هذه الدراسة؛ لتناقش بالدرس والتحليل صورة المثقّف في روايات هذا الكاتب، وعلاقتها بالمحيط الاجتماعي الذي احتواها.

إضافةً إلى ذلك، هناك مجموعة من الأسباب الأخرى التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع، منها:

١. القيمة الأدبية لروايات توفيق الحكيم، وما تتميز به من لغة ثريّة على مستوى المعنى والمَبنى في علاقتها بالحالة التي عليها المثقف، وصوره المختلفة التي تحمل وجهة نظر الكاتب في كثير من الأحيان.
٢. إبراز الأنماط المختلفة التي كانت عليها شخصية المثقف في الروايات، وعلاقتها بالقضايا الاجتماعية، والسياسية في المجتمع المصري المصوّر فنيًّا في كلِّ رواية.
٣. بيان علاقة شخصية المثقف بالتشكيل السردي للروايات من حيث المكان، والزمان واللغة..إلخ.

أما عن **منهج الدراسة**، فقد تمثّل في المنهج الفني الذي يدرس الظاهرة (موضوع الدراسة) من جميع جوانبها المختلفة بالدرس والتحليل النقديين.

وفيما يتعلق **بالدراسات السابقة** التى تناولت صورة المثقف في روايات توفيق الحكيم، فقد اتضح من خلال البحث والاطلاع أن هذا الموضوع لم تتطرق له أي دراسة سابقة _ على حدّ علمي _ إلا ما كان من دراسة محمد عبد السلام الشاذلي، والتي بعنوان: " شخصية المثقف فى الرواية العربية الحديثة" (١٨٨٢م:١٩٥٢م)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م. فقد تناولت هذه الدراسة شخصية المثقف في كلٍّ من (يوميات نائب في الأرياف)، و(عصفور من الشرق)، و(الرباط المقدس) من خلال ثلاثة مواقف مختلفة هي التي تمنح الإنسان صفة المثقف بوصفه رجل علم ومعرفة وموقف حضاري تجاه مجتمعه وعصره، أما في دراستي فقد تناولت صورة المثقف في جميع روايات توفيق الحكيم (عودة الروح، ويوميات نائب في الأرياف، وعصفور من الشرق، وراقصة

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان:[صورة المثقف في روايات توفيق الحكيم دراسة نقدية]، وتحت إشراف أ.د. بهاء محمد محمد عثمان – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.م.د. محمد محمود حسين - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

المعبد، وحمار الحكيم، والرباط المقدس)، وقد تناولت هذه الأعمال من منظور أعمّ وأشمل، حيث أسقطت الضوء على جميع جوانب هذه الشخصية ليس فقط في كونها رجل علم ومعرفة وموقف حضاري، ولكن أيضًا حاولتُ بيان العوامل التي أسهمت في تكوينها ومواقفها تجاه القضايا التي شغلتها على مستوى الريف والمرأة، بالإضافة إلى بيان علاقتها بأدوات التشكيل السردي في كل رواية.

انماط شخصية المثقف"

نجد ادوارد سعيد يتساءل " هل المثقفون مجموعة واسعة جدا ام مجموعة صغيرة للغاية من الناس مختارة بدقة عالية ؟"[١] نجد العديد من النقاد يجيب علي هذا السؤال ولكن باختلاف وجهة نظرهم وذلك من خلال تحديد انماط صورة المثقف فمنهم من يري انه " الشخص المتعلم الذي لديه طموح سياسي "[٢] ولكن نجد صورة المثقف عند محمد رياض هو " ليس المثقف المختص بشئون الثقافة او الحائز شهادات علمية ..., بل ثمة نمط اخر تتشكل ثقافته من خبرة الحياة اليومية ويسمي المثقف بالخبرة "[٣] ولكن هذه النخبة من المثقفين يجب ان تكون " بارعة او مشغولة بشكل فعال في خلق وتوزيع الثقافة وتطبيق الثقافة "[٤] والي جانب ذلك فأن المجتمع العربي يحتاج دائما الي مثقف " متحرر من اوهام النخبة , لكي ينصرف الي مزاولة مهنته الاصيلة التي هي الاهتمام بالأفكار بحثا عن امكانية جديدة في التعبير تتيح تشكيل عقلانيات اكثر واشد ترتيبا "[٥] والهدف من ذلك " اعادة صياغة الفعل العربي وتعميم ثقافة من نمط معين "[٦] نلاحظ اذا ان النخبة المثقفة وهي " تضم اولئك المثقفين الذين امتلكوا زمام المعرفة والفن "[٧] ونجد من النقاد من يرجع انماط المثقفين بصورة اعم واشمل حيث يري ان المثقف " لا يمكن حصرة في دائرة واحدة , لكن يمكن النظر اليه علي انه ذلك الشخص الذي يؤثر ويتأثر ؛ اي لا يكون جامد ..., وانما يخوض التجارب سواء اكان حامل الشهادات علمية ام لا- فهو في كل تجربة يكتشف بعدا جديدا لم يكن يعرفه من قبل حتي وان فشل فيها , شخصية توافي كل التطورات التي تطرآ علي الحياة اي انها ليس قالبا محددا ,انما هي متجددة ومتغيرة حسب طبيعة الموقف" [٨]

فنجد ان توفيق الحكيم يعرض لنا صورة المثقف بصورة جديدة بالإضافة الي ما قدمه النقاد السابقون حيث يري انهم هم اولئك الذين "بالإضافة الي انه رجل علم

---

[١] ادوارد سعيد , الالهة التي تفشل دائما , الفصل الاول تحت عنوان صورة المثقف ,ص١٧

[٢] محمد سعيد اسماعيل ,الرواية والسلطة ,القاهرة الهيئة العاملة للكتاب ,٢٠١٩ ,ص١٧٢

[٣] محمد رياض وتار ,شخصية المثقف في الرواية العربية السورية " دراسة" ,اتحاد الكتاب العربي ١٩٩٩

[٤] محمد احمد اسماعيل دور المثقف في التنمية السياسية ,ج١ ,دار الكتب القاهرة ١٩٥٨, ص٨٩

[٥] علي حرب , اوهام النخبة او نقد المثقف , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ط١, ١٩٩٦ ,ص١٨١

[٦] منيف عبدالرحمن ,بين الثقافة والسياسة , المركز العربي للدراسات ,الدار البيضاء ,ط١ ,١٩٩٨,ص١١٦

[٧] زكي محمود نجيب ,هموم المثقفين ,ط١,دار الشروق ,بيروت ,١٩٨١,ص١٢

[٨] د/ محمد محمود حسين محمد , رسالة ماجستير " بناء الشخصية في روايات " عبده جبير " عام ٢٠١١ ,ص١٤

ومعرفة , فهو يكون مع ....المثقفين طائفة او فئة ذات ملامح وابعاد عامة في مجتمع من المجتمعات الانسانية وهذه الملامح والسمات هي " التفكير العلمي" و"الرومانسية "من حيث هي تعبير عن النزعة الفردية لدي المثقف ومن حيث قيمتها الاصلية بالنسبة للفنانين خاصة والسمة الثالثة هي "التمرد او الثورة "وهي نزعة ذات اهمية بالغة في تكوين المثقف"[٩]

فنجد ان انماط المثقفين الي جانب التفكير العلمي الذي يعد الملمح الرئيسي للمثقفين بملامح اخري ذات اهمية بالغة في تكوين نفسية المثقف من وجهة نظرة – وهي الرومانسية " لنزعة فردية" , "المتمرد او الثوري" وهي نزاعات مصاحبة المثقف منذ صحوته وان صح التعبير علي يد الحملة الفرنسية الي نهاية القرن التاسع عشر تعرض لنا روايات توفيق الحكيم عدة انماط لشخصية المثقف, ويترك لكل نمط حرية التعبير عن أفكاره, وطرح مواقفه من القضايا المجتمع الحضارية والاجتماعية والسياسية ,فهناك المثقف الرومانسي مثل "محسن في رواية عودة الروح" والمثقف المتمرد مثل "وكيل النيابة في رواية يوميات نائب في الارياف ,وايفان في رواية عصفور من الشرق" والمثقف السلبي مثل "المأمور والعمد في رواية "نائب في الرياف ,وحنفي في رواية عودة الروح" والمثقف الرهب مثل "راهب الفكر في رواية الرباط المقدس" علي أن إطلاق هذه السمة أو تلك إ نما تشكل الملمح البارز لكل شخصية وإن كانت هذه السمات تمثل قواسم مشتركة للأنماط كلها .

فكل صورة من هذه الصور تحمل وجهة نظره أو موقف أو رأي.

أولا:- المثقف الرومانسي :-

استطاع توفيق الحكيم أن يصور لنا في رواية "عودة الروح" المثقف الرومانسي المتمثل في محسن

وهو الشخصية الرئيسية التي نسجت حولها خيوط النص والمحرك الفعلي للأحداث في المتن الحكائين ونجد صورة المثقف الرومانسي الذي عاش في عالم ذهني مليه بالرومانسية والمشاهد التي تبعد كل البعد عن واقع الأشياء وذلك ظهر لنا في عدة مشاهد في هذا العمل . فنجده يصور لنا منزل أحد الفلاحين وماراه به فيصف لنا المنزل صغير مغطي بنصف سقفه بحطب القطن والأرز الجاف ثم قاعه صغيرة وكان بابها مفتوحا فيقول :

"أري أن تلك قاعة النوم لأصحاب الدار بها فرن وفوق الفرن حصيرة وأغطية . الا أنه رأي كذلك في ركن منها بقرة أمامها حمل برسيم ، وبين رجليها الخلفيتين عجل رضيع جميل يشب الي ضرعها غير أن ما أدهش محسن أنه شاهد بجانب هذا العجل الرضيع طفلا رضيعا أيضا لعله ابن صاحب هذا الدار وهو يزاحم العجل

[٩] عبد السلام الشاذلي , شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة , الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ,٢٠٠٩,ص٢٥:٢٦

ويدافعه علي ضرع البقرة .والبقرة ساكنه هادئة لا تمانع هذا ولا ذاك وكأنها تفضل احداهما علي الأخر .كأنما العجل والطفل كلاهما ولداها .. ما أجمل منظر! ما أروع معناه "[١٠]

فتجد في هذا المشهد يظهر لنا خصائص المثقف الرومانسي الذي يعيش في عالم ذهني يري كل شيء من حوله جميل ولا يره الجانب القبيح في هذه الصورة حيث نجد أنه يعيش في عزله عن المجتمع الذي يحيا فيه ولا يره الصورة بعقلانية وذلك من خلال تقديمة للصورة السابقة لحياة الفلاح المعدم الكادح الذي يحيا في غرفة واحده مع البقرة ويتقاتل كلا من الطفل وصغير البقرة علي الطعام من البقرة من اجل البقاء .نجد البطل محسن يحول هذا المشهد بكل ما يحمله من دلاله فقر وقهر للفلاح الي منظر جمالي مستخدم اسلوب "ما اجمل المنظر" "ما اروع معناه" والناظر الي معني هذا المشهد يجده يدعو الي الاشمئزاز والتحسر علي هذه الحياة التي يملئها الظلم والقهر لهذه الطبقة في ذلك الوقت.

ونجد هذا المشهد لا ينتهي عند البطل "محسن" عند حد التعجب من جمال المعني وروعته ولكنه نجده يضيف عليه دلاله أخره وهو أنه يرجع هذا الي أصل الفلاح أنه يجسد امتداد الي أجداده " القدماء المصريين "عندما فهم مجدو الحيوان وقدسوه ورسموه علي حيطان المعابد اما الفلاح اليوم يعيد روح اجداده في تواجده مع الحيوان وذلك من خلال العيش معه في منزل واحد فيقول :-

"أليس أن المصريين القدماء كانوا يعلمون تلك الوحدة الكونية وذلك لأتحاد العالم بين حلقات المخلوقات المختلفة ؟ وأن رمزهم للألة يتمثل نصفه انسان ونصفه حيوان أليس دليل أدراكهم أن لكون أن هو الاتحاد ؟ انهم لم يزدروا الحيوان كما أن هذا الطفل لم يزدري العجل "[١١] فجعل في هذه الصورة اندماج الكون وجعله شعور الملائكة وشعور الشعب المصري القديم ولكن الفلاح اليوم يمجد في الحيوان ويسكنون معه في مسكن واحد والنوم معه في قاعه واحده

نجد هذا المنظر الذي لا يشير في النفوس غير الاشمئزاز ولأزدار الي الحالة التي وصل اليها الفلاح المصري وذلك بسبب ما اسقطه عليه من الظلم والطغيان بسبب الطبقة الاقطاعية التي كانت تحكم مصر في هذه المرحلة التي كانت تتحكم في الارض الزراعية في البلاد ,فبدلا من ان يثير في نفس البطل المثقف الشعور بالثورة والبغض علي هذه الحالة نجد محسن غادر دار الفلاح ممتلئ النفس بفرح

ولم يكن المشهد السابق وحده الذي يرسمه لنا "محسن" بنظره رومانسية فنجده يحاول يجسد لنا تفاصيل الحياة الواقعية والمعيشية لهؤلاء الفلاحين وهو يري في حركة لفلاحين اثناء العمل في الارض وهم يتغنون بأغاني المحاصيل فيتسأل "اتراهم يرتلون أناشيد الصباح احتفالا بولادة الشمس كما كان يفعل اجدادهم في

[١٠] توفيق الحكيم , عودة الروح ,ج٢, ص٢٩:٣٠

[١١]. توفيق الحكيم ,رواية عودة الروح ح٢ ,ص٣١

الهياكل ؟ أم أنهم يرتلون ابتهاجا بالمحصول ؟ معبودهم اليوم الذي قدم اله قربانا من العمل الكادح والجوع والبرد طول السنه !"[١٢١] ونجد محسن يسير في الحقول وهو ينظر إلي وجوه الفلاحين وهو يري أنه مليئة بالعمل والامل ونجد الدكتور "عبدالسلام محمد الشاذلي" يعلق علي هذه المشاهد التي عرضها الكاتب في الرواية حيث يري أنه اسقط علي "محسن وهام مستمده في كثير من الاحيان ,من الشخصية المثقفة ولكنها مقمحه علي الرواية ,وهي شخصيه " عالم الاثار الفرنسي, بكل تأملاته وأوهامه الغيبية عن التاريخ المصري القديم "[١٣٢]

ويجد انه اذا حاول أن يفسر ما جعل محسن يصور هذه الصور بهذه الرومانسية والجمال ليست جمال الصورة التي يحييها الفلاح من فقر وجهل يرجع ذلك الي محسن في حاله من المعاناة و من الصراع الحاد بين أحاسيسه ومدركاته

ثانيا : المثقف المتمرد :-

وهو المثقف الذي يسعي الي احداث تغيرات في البيئة والمجتمع الذي يحيا فيه ,ونجد أنه يثور ويتمرد علي كل ما حوله من الاوضاع والقضايا الاجتماعية "ونجد هذا النوع قد تعرض له الكاتب توفيق الحكيم في "يوميات نائب في الارياف" متمثلة في وكيل النيابة , كما نجدها ايضا في " عصفور من الشرق " في شخصية "ايفان" العامل الروسي المتمرد علي الحضارة الغربية

اولا:" شخصية وكيل النيابة "وهو شخصية المثقف الرئيسة في هذا العمل يتمرد ويسخط علي الوضع الاجتماعي والسياسي القوانين التي تحكم هذه البلاد حيث يري ان هذه القوانين التي قد تم أسترادها من الخارج التي لا تناسب اوضاع البلاد , ولم يقتصر التمرد علي القوانين فقط بل يصل به الي التمرد علي الحياه التي يحييا بوجه عام ونجد ذلك يظهر لنا في السطور الاولي للعمل بقوله " لماذا أدون حياتي في يوميات؟ ألا انها حياة هنيئة ؟كلا! ان صاحب الحياة الهنيئة لا يدونها وانما يحييها"[١٤١] ونجد في هذه السطور يعرض لنا البطل المثقف نظرته المتمردة علي الحياه التي يحييا ولا يرضي عنها حيث يعرض لنا احوال البلاد في هذه المرحلة خلال الثلاثينات من القرن العشرين ,في تلك البلاد من الريف ويعرض لنا العديد من نماذج القضايا التي تعكس الواقع المرير الذي يحيها اهل مصر بوجه عام والريف المصري بوجه خاص في هذه المرحلة ومن نماذج القضايا التي فيها تعسف القوانين ,مثل " ذبح خارج السلخان ,وغسيل في الترعة ,عدم تسجيل كلب ,أمرأه عضت أصبع شيخ, وسرقه كوز الذرة" .

فنجد هذه القضايا مطروحة امامنا والتي يعتبرها القانون الخارجي جريمة فهي حياة الفلاح المصري فكيف يحاسب الفلاح علي عدم تسجيل كلب وهو في الحقيقة الفلاح

---

[١٢] المصدر السابق ص٣٢

[١٣] عبد السلام الشاذلي , شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة , الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ,٢٠٠٩,ص

[١٤] - توفيق الحكيم , يوميات نائب في الارياف , ص١١

نفسه غير مقيد وكيف يعتبر غسيل في الترعة جريمة وهو لا يوجد لديه مورد ماء غير هذه الترع والبرك .
ويشير الي الفجوة العميقة من الحياة التي يحييها هؤلاء الفلاحين في الواقع وبين هذه القوانين المستوردة من الخارج وما انتج منها من أسقاط الظلم والقهر علي الفلاح بدلا من ان تكون هي الوسيلة الحافظ علي حريته وحقوقه أصبحت هي السبب الرئيسي في قهره وظلمه وبذلك يعرض لنا الكاتب شخصية وكيل النيابة بوصفه مثقفا كما يراه ادور سعيد ان " المثقفون الحقيقيون , لا يكونوا أبدا في افضل حالا تفهم النفسية ألا عندما تحركهم عاطفة ميتافيزيقية ومبادئ الحق والعدل النزيهة ,فيزيلون الفساد ,ويدافعون عن الضعيف"[١٥١]
فعاش البطل المثقف حالة من التمرد والصراع الداخلي بين التمرد علي الواقع وبين المستقبل الذي يتمني أن يكون ,فهو غير راضي عن القوانين المتسلطة علي رقاب الفلاحين وما تفرضه عليهم من عقوبات دون النظر الي واقع البلاد والحالة التي وصل اليها الفلاح
ونجد البطل يسوق الينا العديد من النماذج التي تعبر عن هذه القوانين المستوردة التي لا تهتم بحياة الشخص ومن هذه المشاهد :-
يقول "وأذكر أني تركت ذات مرة جريحا يعالج سكرات الموت ,وجعلت أصف سرواله وتكته وبلغته ولبدته ,فلما فرغت اتجهت علي المصاب أساله عن المعتدي عليه ,فاذا بالمصاب قد توفي"[١٦٢]
ففي هذا المشهد نجد البطل يعرض لنا نموذج لهذا الروتين الزائف الذي لا يهتم ولا يخدم حياة الانسان بل جعل حياة الانسان أخر شيء ينظر اليها ,حيث قدم "نقد للمجتمع الريف بحكامه ومحكومي بغية الاصلاح ذلك أنه قد صور فساد الجهاز الحكومي ,والعجز عن القيام بدوره ,كما أطلعنا علي ما يلاقيه أبنا الريف بسبب الظلم الجائرة"[١٧]
ونجد ان ما يميز وكيل النيابة هو وعيه العميق بهموم ومشاكل مجتمعة وكذلك الدور الذي يمارسه في سبيل حل تلك المشاكل ,وفي هذا السياق يري "هشام شرابي "ان "المثقف له صنفيين رئيسيين هما" الوعي الاجتماعي الذي يمكن الفرد من رؤيه المجتمع وقضاياه من زاوية شاملة ومن تحليل هذه القضايا علي مستوي نظري متماسك ,ولدور الاجتماعي الذي يمكن وعيه الاجتماعي ..... بالإضافة الي قدراته الخاصة التي يضيفها عليه اختصاصه المهني او كفاءته الفكرية "[١٨٣]

[١٥] - ادورة سعيد , صورة المثقف, ص٢٢
[١٦] توفيق الحكيم , يوميات نائب في الارياف , ص
[١٧] عبده السيد فرج, توفيق الحكيم ناقدا ,ص٢١٩
[١٨]. بدير, حلمي؛ الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ,ص١٥٢

فنجد "التناقض الشديد بين قوانينه التي هي وسيلة الحفاظ علي الحقوق والحريات وبين واقع الحياة ,ثم الهوة العميقة التي تفصل بين مفهوم الدولة للقانون ومفهوم ..... من الفلاحين ..... "[١٩]

فنجد شخصيه المثقف قد صيغت من خلال معادلة رياضيه صعبه حيث ترتبط مشكلة انعزاله في العمل بانعزال الجهاز السياسي والاداري عن الشعب وعلي الرغم من حركه التمرد التي كان يتسم به وكيل النيابة في بداية الرواية فهو لم يتطور الي مرحلة الثورة علي هذه المواقف مما ادي بذلك الي سلبيه هذه الشخصية في نهاية هذا العمل ونجد الكاتب يصور لنا صورة وكيل النيابة "والتحول الذي طرأ عليه في ناهية العمل حيث تحول من المتمرد الساخط علي الاوضاع الي شخصيه سلبيه وضح ذلك الكاتب في نهاية العمل وذلك عندما تلقي خبر وفاة قمر الدولة علوان ثم وبعد ذلك مقتل الفتاة ريم .فنجد الحل الذي لجاء اليه الشخصية المثقفة هو ان أمر بدفن البنت " ريم : وحفظ القضية لعدم معرفة الفاعل"

وثم يبرر ذلك بقوله كيف يعرف الفاعل في القضية وقد انشغل كل من يمثلوا العدالة في هذه البلاد من "المأمور ,العمد ,البوليس في تزييف الانتخابات ويقول في ذلك "فقد تذكرت أن الفاعل في هذه القضية لم يعرف ...لم يعرف , طبعا لم يعرف ولن يعرف . وكيف يراد منا أن نعرف متهما في قضية غامضة كهذه القضية وكل من المأمور والبوليس "مبوخ " من رأسه الي قدمه في تزيف الانتخاب , وانا "ما لبوخ" "في قراءة شكاوي وجنح ومخالفات وحضور جلسات !.....طالب تصرف , خد اتصرف؟ ثم كتب في ذيل المحضر الإشارة المعهودة "تحفظ القضية لعدم معرفة الفاعل ..الخ" وسحبت "الجنايات" وفعلت بها مثل ذلك"[٣] ونجد الكاتب يسدل الستار علي الشخصية المتمرد مع التحول الذي طراء عليها وقد انساقت مع التيار واصبحت مثل باقي الشخصيات المثقفة السلبية في هذا العمل .

ونجد في رواية "عصفور من الشرق" نتعرف علي شخصية المثقف "ايفان" هو عامل روسي صديق البطل "محسن" وهو يمثل المثقف المتمرد علي الغرب وماديته وواقعها , وأديانها حيث مثل النقد الموجه من الغرب الي الغرب نفسه ,من الروسي الي الاخر الاوربي .

حيث يمثل ايفان شخصية المتمرد الذي يقوم بمراجعة كثير من المسلمات ويطرح قضايا فكرية متعددة بأسلوب متمرد

ويظهر ذلك من خلال تمرده علي الحضارة الغربية بماديتها ويقف منها موقف المعارض ويظهر ذلك من خلال حوار دار بينه وبين "محسن" الذي مثل الشرق ونجد أيفان يعرض وجهة نظره المتمثلة في عدائه الشديد علي الغرب "[٢٠]ونجد من خلل هذا الحوا عرض يفان المادية التي حل بها الغرب مشكلات الانسان

[١٩] توفيق الحكيم نائب في الارياف ص١٤٦:١٤٨

[٢٠]. توفيق الحكيم ,عصفور من الشرق , ص٨٥:٩٠

الاقتصادية والحلول الروحية التي حل بها الشرق تلك المشكلات ,ويرجع بعض النقاد موقف ايفان المتمرد على الحضارة الغربية رجع الي " الفترة التي كانت الدنيا فيه تضطرب بأفكار جديدة كما كانت تنصدم الاتجاهات المختلفة والعقائد والتقليد ,وكانت افكار واربا تنتقل الي الشرق القديم يملا راس أوربا بصورة غامضة أحيانا ,وبمثل الروحية أحيانا أ خري ،كما كانت التجربة الاشتراكية في مرحلتها الغامضة أيضان فلم تسفر بعد عن نتائجها ,ولم تستطع أن تدخل الاطمئنان التام حتي علي قلب ذلك العالم المقيم في الغرب"[٢١]

ونجد الكاتب ينهي العمل بوصيه ايفان الي "محسن" صديقه الشرقي

يقول ايفان "أذهب انت يا صديقي ...الي هناك ...الي النبع...واحمل ذكراي وحدها معك...ودعا"[٢٢٢]

ليؤكد من خلال الوصية المثقف ايفان الي البطل "محسن" علي تمسكه برأيه وموقفه ووجهة نظرة المتمردة التي لم تنتهي حتي نهاية العمل الروائي بل انها ما زالت حتي النهاية وبل انها تبلورت في نهاية العمل الروائي ووصلت الي ذروتها .

وبالنظر الي النموذجين في العملين المختلفين وكيل النيابة في رواية نائب في الارياف قد جد وكيل النيابة رغم القضية الهامة التي كان تناولها يشير اليها ولكن كل منهم تناول القضية بأسلوب مختلف ومغاير عن الاخر.

"ففي يوميات نائب في الارياف" يقف موقف النقد العنيف ...وربما لسخرية ...من هذه القوانين الغربية التي يسعي الأخرون لتطبيقها في مصر ...حيث يسكن في مصر القاهرة ..طبقة "علمانية" ومثالية ..تحاول لأخذ بحضارة الغرب ...بينما يسكن في مصر الريف طبقات [واقعية] ومصرية تحاول الارتباط أكثر بالتراث العربي والمصري الاصيل ...وعلي هذا فهو يدعوا للنظر الي تطبيق القوانين الغربي في مصر كنظرة "جديدة"[٢٢٣]

ثالثا :المثقف السلبي:-

نجد هذا النموذج يعرضه الكاتب في العديد من أعماله وذلك تختلف الشخصيات باختلاف الدور الذي تلعبه هذه الشخصيات في العمل الروائي.

فنجد في "رواية نائب في الارياف "هذا العمل ذاخرا بالعديد من نماذج المثقفين السلبيين فنجد الكاتب يعرض لنا حشد هايل من المثقفين يقفون موقف السلبى وعدم الشعور بالمسؤولية حيث يقول عنهم "أما اهل النادي فهم بالطبع رجال الادارة وطبيب المركز وبعض الأعيان والموظفين وصاحب الأجزاخانة .ولا يشتغل هؤلاء في ذلك المكان غير لعب الورق و"طاولة" واغتياب الناس "[٢٤]

---

[٢١] محمد حسين الدالي ،عملاق الأدب توفيق الحكيم ,ص١٤٨

[٢٢]. المصدر السابق , ص٩٢

[٢٣] لويس يعقوب , (عصفور من الشرق) , توفيق الحكيم في حوار حول افكاره وأثارها ,ص٢٠٥

[٢٤] توفيق الحكيم ,يوميات نائب في الارياف ,ص٥٢

ولعله ايضا يزيد شغل وقته وتسلية ضجره هذا الريف فليس أمامه قطار يحرص علي ميعاده " نجد في الصورة السابقة يصور لنا الكاتب هيئه القضاء المصري وما عليها من سلبية وعدم اكتراث الي تحقيق العدل .

ولم يقتصر الامر علي القاضي فقط بل تجده يظهر بصورة وضح صراخته في "مأمور المركز" وذلك عندما أعلن المأمور أنه مع الحكومة التي تأتي لحكم البلد ولا يهتم بشيء سوأ ارضاها ويظهر ذلك في حوار دار بينه وبين النائب "لكن حضره المأمور معروف عنك انك من حزب الوزارة السابقة

فقال علي الفور :أسكت اعمل معروف ...

انا طول عمري مع الوزارة الجديدة "[٢٥٢] وتزاد الصورة سلبية من خلال حوار بين المأمور والعمدة "حول تزيف الانتخابات"[٢٦٣] " فرأيت المأمور والجاويج يسرعان الي السجن المركز ويفتحانه ويخرجان من اشخاص تدل هيأتهم علي انهم من اهل النواحي ذوي الرخاء ويزوجان بهم في حجرة التبن"[٢٧٤] ونجد في النماذج السابقة تتضح لنا صورة المأمور السلبي الذي لا يهتم سوي بمصالحة الشخصية التي ترتبط بإرضاء السلطة المتمثلة في الحكومة التي تمسك البلد ويسعي علي أرضاها وخدمتها وذلك من خلال تزيف الانتخابات التي يقوم بها مع مساعده عمدة البلد وزج كل المعارضين لده الحكومة في السجن بدون وجه حق .وتعطيل أمور البلد وتسخير المركز والغفر من أجل تزيف الانتخابات ويظهر ذلك عندما طلب منه وكيل النيابة ان يوجه عنايته لمساعدته في الكشف عن فاعل جريمة قتل زوجة قمر الدولة علوان التي تم اكتشاف انها ماتت مخنوقة نجد المأمور يرد علي المأمور موكدا "المركز مش فاضي اليومين دول للخنق والحرق ...نترك الانتخابات ونلتفت للقتل والخنق؟"[٢٨١] فنجد الرواية جاءت "كوسيلة تهدف الي نقد المجتمع الريفي بحكامة ومحكومية "[٢٩٢] ولم يقتصر ذلك علي هذه الشخصيات بل نجد الكاتب يعرض لنا قصص عن المستشارين الذين عاشوا في قضاء مصر في هذه الفترة وما كان عليه من سلبية وعدم الاهتمام بنشر العدل حيث ان المستشارين كان ينطقون بادي ذي بدء بالحكم .ثم ينصرفون بعد ذلك الي كتابة الاسباب .والمنطق الذي يتصوره هو ان يكون الامر علي العكس ذلك يجب ان يجمع المستشار الاسباب التي تؤدي الي الحكم ثم بعد ذلك يقوم بنطقهم بالحكم استنادا علي هذه الاسباب التي تؤدي الي الحكم ولكن نجده يعرض لنا بعض القصص التي قصت عليه التي كانت تمثل المستشار السلبي فيقول "ولقد أخبرني فعلا أحد المستشارين من أهل الصراحة انه بعد ان نطق ذات مرة بالحكم في جناية خطيرة ورجع ليلا الي مكتبة وورقة

[٢٥] .توفيق الحكيم ,نائب في الارياف , ص٢٩

[٢٦] المصدر السابق , ١٠٠

[٢٧] توفيق الحكيم ,تحت شمس الفكر مكتبة الادب ,ص٩٩

وملفات القضية ليكتب الحيثيات,.....لو عرفة قبل النطق بالحكم لكان حكمة قد تعدل وتبدل .....فجعل همة تلك الليلة ان يستخرج من الاوراق جميع الاسباب التي يبررها النطق بالحكم, وكم من الحيثيات الطويلة تكتب تبريرا وتدعيما لحكم سريع مضي النطق به ,لا تفسيرا للعدالة ولا تمحيصا لحقيقة " ونجد من خلال هذه النماذج السلبية المعروضة للشخصيات مثقفة تتنوع ولكنها تجتمع انها تعمل في القضاء المصري في هذه المرحلة فتؤكد الفكر التي قام علية هذا العمل وهو حال القضاء والسياسة التي كانت بها البلد في هذه الفترة الزمنية من ظلم واستبداد واقع علي المواطن وذلك يرجع الي النماذج السلبية تؤكد علي القضية المطروحة في هذا العمل ثم نجد وكيل النيابة الذي يعبر عن الشخصية المتمردة في هذا العمل في نهاية العمل تتحول لكل ما حولها وتتحول الي شخصية سلبية وذلك يظهر في أخر جملة في الرواية " تحفظ القضية لعدم معرفة الجاني " نجد هذه "الصورة السلبية لرجال القضاء "التي عرضها حكيم في رواية يوميات نائب في الارياف قد تناولها العديد من النقاض بالانتقاد حيث يراؤون ان حكيم قد غالي في الصورة السلبية للنماذج القضائية في هذا العمل وخاصة القضاء لما لهم من قداسة المهنة خاصة القاضي الشرعي ولكن نجد الحكيم يرد علي هذه الانتقادات "انني بصفتي كاتبا اجتماعيا قد أردت في كتابي ابراز صور للكاتب الشرعي, الي جانب الصورة المرسومة فيه للقضاء الأهلين ولرجال النيابة ,ولبوليس ,وأطباء الصحة ,وغيرهم ,ولا ظن القضاء الشرعيين يتمنعون بقداسة خاصة وحصانة دينيه تجعلهم في مكان لا ترتفع الية يد النقد والاصلاح"[١] [٣٠]

وفي رواية "عودة الروح" تظهر لنا هذه الشخصية متمثل في عم محسن "حنفي" الذي اطلق علية لقب "الرئيس الشرفي" وذلك لأنه غير قادر علي التأثير في الاحداث ,واتخاذ القرار خاصة بالأسرة فهو رئيس "الاسرة لأنه اكبرهم سنا "ولكن جعلوا هذا اللقب شرفي لعدم العمل به لذلك اطلق عليه لقب "رئيس شرف "ويظهر لنا الكاتب ذلك في الإشادة الي عدم تأثيره في اتخاذ القرارة او المشاركة الخاصة المتصلة بشئون الاسرة بصفة لرئيس الاسرة وذلك يظهر من خلال هذا المقطع الذي دار بين افراد الاسرة عندما تبين لهم ان زنوبة قد اضاعة ميزانية المنزل علي الدجالين يقول فقال "عبده بصوت ثابت":-

- اصحا قوم يا سي حنفي اسمع الخبر المهم ,اصح لأن في حكم المؤكد أن الحكومة مضيعة الميزانية في شئونها الخصوصية الفارغة فتثائب حنفي وقال وهو مغمض أحد عينية

- وانا مالي .انا مالي في السياسة .

فقطب عبده وجهة وقال في جفاء :

١) وثائق في كواليس الادب , ص١١٩

- ازاي ؟بصفتك كبير البيت .
- فأقفل حنفي عينيه الأخرى وقال بصوت متراخ, وفي عدم اكتراث .
- - فقال عبده.....حكومتنا احنا هنا في بيتنا كلامي علي زنوبة .
- فتقلب حنفي في فراشة وادار ظهرة لعبده وقال وهو يحاول العودة الي النعاس :- طيب بقا اعتقني لوجه الله الكريم ...."[٣١٢]

-ومن خلال الحوار السابق الذي دار بين افراد الشعب "الاسرة" الذي يتضح من خلال أن زنوبة المتمثل في الحكومة المسئولة عن ميزانية الاسرة قد تم انفاقها في اعمال الشعوذة والخرافات من اجل ان تجد عريس لها وثورة أفراد الشعب علي هذه الواقعة ولكن يظهر "حنفي" "الرئيس" علي عدم اهتمامه بالأمر وسلبيته وعدم أتخاذ اي موقف او محاولة حل هذه القضية , ولم يقتصر سلبية "حنفي" علي مجرد الاسرة وما يحدث بها بل وصلت الي القضية الاكبر وهي "ثورة ١٩١٩" صارت في البلد التي تؤيد الزعيم سعد زغلول فقد اندمج كل من محسن وعبده وسليم في جمعية سرية ويجعلوا من حجرة السطح مستودعا للمنشورات للثورة اما حنفي فكان لا يعلم شيء وذلك عندما تم القبض عليهم " أخذوا حنفي من سريره وهو يفرك عينيه ويقسم انه لا يعرف شيئا .الواقع كان حنفي مظلوما لأنه لا يدري بما في حجرة السطح ...,فيقولو " والله وعملتها ي غجر! وفضلتا ورايا لحد ما وتدوني معاككم للمشنقة !!" [٣٢١]

رابعًا:- المثقف الراهب :- "راهب الفكر"

نجد ان "توفيق الحكيم" في رواية الرباط المقدس من اوائل الكتاب الذين طرحوا هذا النموذج الفريد من المثقفين الذي لم يكن من قبل في الاعمال العربية .
فنجد العديد من الكتاب قد طرحوا شخصية المثقف الديني الذي يظهر في الهيئة التراثية من جلباب وغيرها وأتخذ من المسجد مكانا العبادة وصرحا ليتعبد به .
ولكن" توفيق الحكيم "بوصفه كاتب مبدع قد أبدع لنا وطرح علينا نموذج لم يكن معروف من قبل فقد جعل من رجل الدين ورجل الثقافة والادب مزج بينهم وطرح علينا صورة جديدة لمثقف راهب وهو "راهب الفكر" وهو البطل المحوري ا الذى يتناول من خلال الكاتب شخصية اجتماعية نجد الكاتب لم يطلق عليه اسم بلي اكتفي بلقبه وهو " راهب الفكر" فجعل ما يحمله هذا اللقب من معاني "فيه تأثر واضح بالمسيحية, كما اختار الراهب أسوة بالراهب في رواية "تأييس"[٣٣]ويظهر هذا الراهب بصفات الراهب المتعبد في صومعته وحياته الصارمة التي يحييها (لم يكن له حوائج كثيرة ,فقد كان اقصي ما يطلبه بعد المطالعة والتأمل , مجرد الجلوس

---

٢) توفيق الحكيم , عودة الروح ,ص ١١٤:١١٥

[٣٢]) المصدر السابق , ص ٢٣٤:٢٣٧

[٣٣٣٣] خديجة سليمان العمراني ,رؤية مقارنة بين روايتي "تأييس" لأناتول فرانس و"الرباط المقدس" لتوفيق الحكيم,العدد٣٥,جماد الآخرة ١٤٣٨,مارس ٢٠١٧,ص١٦٨

الي خزانة كتبه)[٣٤] نجد هذا الراهب اتخذ من منزلة صومعة ونجده زهد في الدنيا والحياة وذهب الي التأمل.
ونجد واجب راهب الدين هداية الناس ولكن هذا الواجب يجعله يعيش حياة مرتفعة عن حياة البشر لا يشوبها شائبة , بينما راهب الفكر فهو رجال الادب , فقد حمل فوق كاهله هداية الناس وكأنه نور الدنيا الذي يقودها ,كأنه العمود المقدس المنير في وجوه الظلم
فهو يحيا حياه بسيطة متجددة ولا يعرف ملذات الحياة يطفى بها عطشة في صحراء جرداء التي يحيا فيها فكان يحيا حياه الراهب المتعبد في صومعة في الصحراء .
لقد كان يسير علي نظام شبة صحي صارم فهو يحرص علي النوم في موعده ,والاعتكاف في حجرته ,لا يري نور الشمس ولكنه كان يكتفي بشمس الحقيقة التي تنبثق من الكتب .
فقد كانت لديه اكبر قوة وهي [قوة المقاومة] مقاومة النفس اذا شرب احيانا من كأس الحياة , فأنه يعرف بالضبط متي واين يقف ويستطع بكل عزم أن يقول لنفسه كفي " فهو بذلك " راهب " بكل ما تحمله الكلمة من دلالة ومجاهدة النفس , ولم يعرف عنه قط اتصاله بامرأة, فنجد ليل " راهب الفكر " يقرا في ساعات السكون , في الخواطر والافكار التي تغمر عالمه الصامت , اما حياة النهار عنده فكانت في الصباح مطالعة الصحف والبريد الوافد علية من داخل مصدر وخارجها , ثم الخروج للسير علي الاقدام ....."[٣٥]
كانت حياته في تلك الصومعة " الغرفة " المشحونة بالكتب الوافدة من مشارق الارض ومغاربها ,ولكن نجد التحول في حياة الراهب .. الهادئة تبدأ من رسالة من امرأة تطلب تحديد موعد اللقاء ترغب في تعلم الادب واحترافه علي يد " راهب الفكر " ونجد راهب الفكر لم تسمح له الحياه في المدينة أن يعيش فترة طويلة كراهب فكر بعيدا عن مشاكل الناس فنجد قصة المرأة كانت هي المدخل الذي جعل البطل المثقف الذي يدل علي انه لا ينتمي إلي المجتمع انتماء سطحي او بالا مبالة ولكن جاء ينتمى إ لي المجتمع في حل المشاكل
فنجد راهب الفكر له رسالة تمثل رسالة رجل الدين فيجب علي راهب الفكر ان يقود المرأة الي طريق الأدب والنور , فجاءت هذه المرأة تحمل قضايا كثيره تنفتح امام البطل المثقف ومنها المرأة تجعل راهب الفكر " في صراع بين الروح والفكر من ناحية , ومطالب الجسد من بهرج الحياة العصرية من ناحية اخري ,ويغوص في اعماق النفس البشرية ليكشف عن ضعفها مزيات الحياة كما نجد بعض النقاد يذهبون الي ان "الرباط المقدس " ليس هو رباط الزوجية كما قد يتبادر الي الذهن لأول وهلة "بل هو الرباط الذي ربط المفكر والفنان بقيمه المعنوية "جمالية . وهذا

[٣٤]) توفيق الحكيم , الرباط المقدس , ص١٢
[٣٥])المصدر السابق ,ص ١٣

ما يؤكد عليه الكاتب في كثير من مشاهد الرواية ف "الرباط المقدس "رواية رومانسية تطرح بطريقتها الخاصة, خصية " الالتزام " من ناحية المفكرين والكتاب يقيمهم ومثلهم العليا بصفة عامة , وقصة العلاقة بين الفن والواقع بصفة خاصة ونجد راهب الفكر يمثل "المثقف العضوي الذين يشاركون في المجتمع بنشاط او انهم يفاضلوه باستمرار لتغير الآراء وتوسيع .....فالمثقفون العضوين هم دائما التنقل , دائما التشكيل , علي المعلمين ولكنه الذين يبدون وكأنهم باقون في اماكنهم , يؤدون نوع العمل ذاته عاما بعد عام "[٣٦١] ونجد بذلك يعرض لنا الكاتب الاختلاف بين الراهب المتعبد في صومعته وبين "راهب الفكر" المتعبد بين كتبة وقلمه مما يجعله يخرج منهم من اجل الكتابة ,ونجد المؤلف ينهي العمل بنفس البداية من وصف الراهب وذلك بعد عودته من الريف ويجلس في مكتبته في الصباح هادي الاعصاب , باسم الثغر واذا برسالة اخري تقع في يده من امرأة تساله ان يحدد لها موعد للقاء , لأنها تريد ان تحادثه في شأن من شئون الادب والفكر , فصاح في نفسه : لالا ,كفي – الم يعرفهن ؟"
وكاد يمزق الرسالة . ولكنه تاب الي رشده [قائلا الشجاعة ليست في تجنب مزالق الجسد , وتحاشي مواطن الزلل , بل مواجهتها بمصباح الحقائق ونور المثل العليا "[٣٧٢] وبذلك نجد ان توفيق الحكيم اطل علينا بنموذج راهب الفكر الذي يمثل نموذج المثقف الذي لا يمارس " دور حيويا ومهما في تكوين وبناء لأيديولوجيا وفي تدعيم لموقفه والقبول ,وكما ان التماسك الاجتماعي وطبعة يقوم بها لبناء الاجتماعي فأنه التماسك الاجتماعي وايضا وظيفة المثقفين في المجتمع "[٣٨٣]

[٣٦] أدور سعيد , صورة المثقف , ص ٢٢
[٣٧] توفيق الحكيم , الرباط المقدس ,ص٢٥٦
[٣٨] شكري غالي , المثقفون السلطة في مصر , دار اخبار اليوم , القاهرة , ص٢٩

الخاتمة

الحمد الله الذي شملني بالتوفيق والسداد، وتولاني بالهداية، والرشاد في كل خطوة من خطوات بحثي، حتى انتهى إلى ما انتهى إليه، فما حالف الصواب فيه فإن مرده إلى الله _سبحانه وتعالى_ وما جانب الصواب فيه فهو من ضعفي، وقلة حيلتي، وهل أنا إلا من الذين قال الله _سبحانه وتعالى_ فيهم "وخُلِقَ الإنسَانُ ضَعِيفًا"، وبعد:

فقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. كان للمثقف في روايات توفيق الحكيم دورٌ بارز الأهمية على مستوى الموضوع الروائي؛ خصوصًا ما يتعلق بموقفه من الريف والفلاح والمرأة، ولهذا تجسدت صوره في أنماط فنية مختلف، منها: "المثقف الرومانسي، والمثقف المتمرد، والمثقف السلبي، والمثقف راهب الفكر"، وقد كانت هذه الأنماط حسب النسق الثقافي الأيديولوجي العام الذي تصوره كل رواية.

٢. أخذت صورة المثقف السلبي حيزًا كبيرًا من مساحة الروايات، وقد وقفت وراء هذه السلبية عوامل كثيرة، أهمها: العوامل السياسية، إضافةً إلى فساد الظروف المحيطة به آنذاك.

٣. تجلى موقف المثقف من المرأة، والأهمية التي أدّتها في حياته في "الرموز" التي حملتها، فقد مثلت الوطن، والحرية كما في رواية "عودة الروح، ويوميات نائب في الأرياف"، كما مثلت أيضًا رمزا لصراع البقاء بين الشرق والغرب، وذلك في رواية " عصفور من الشرق بين محسن وسوزي"، كذلك جعلها أيضًا رمزًا للصراع بين الفن، والحياة في الرباط المقدس، ولكن رغم هذا الدور الفعال، فالعلاقة لا تخرج عن العداء الشديد تجاه هذا الجنس، فكانت علاقة المثقف بالمرأة علاقة مشحونة بالتوتر، مصيرها الفشل وبطلها المثقف مهزوم على جبهة الحب، سواء تجلت المرأة في صورة الأم أو الحبيبة..

المصادر و المراجع

أولًا: المصادر:

(توفيق الحكيم):

_ حمار الحكيم، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت).
_ راقصة المعبد، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت).
_ الرباط المقدس، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت).
_ عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت).
_ عودة الروح، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت).
_ يوميات نائب في الأرياف، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت).

ثانيًا: المراجع:

_ إبراهيم السعافين:

تحولات السرد: دراسات في الرواية العربية، المركز العربي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
ـ تطور الرواية العربية في بلاد الشام "١٨٧٠م-١٩٦٧م "، دار الرشيد_ بغداد، ط١، ١٩٨٠م.
_**أحمد أبو سعد**، فن القصة، دار الشروق الجديد_بيروت، ط١، ١٩٥٩م.
_**أحمد المهنا**، الإنسان والفكرة، مركز الحضارة العربية_القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
**أحمد موصللي، ولؤي صافي**، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر المعاصر لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
_**أسامة محمد السيد الشيشيني**، أدوات التشكيل الفني في أعمال إبراهيم عبد المجيد الروائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

_توفيق الحكيم:

_ تحت المصباح الأخضر، مكتبة مصر الفجالة_ القاهرة، (د.ت).
_ تحت شمس الفكر، مكتبة مصر_ القاهرة، (د.ت).
تحديات سنة ٢٠٠٠م، دار مصر للطباعة القاهرة، (د.ت).
زهرة العمر، دار الشروق، مكتبة الأسرة القاهرة، (د.ت).
_ فن الأدب، دار مصر للطباعة_ القاهرة، ط١، ١٩٥٢م.
_ ملامح داخلية، مكتبة مصر_القاهرة، (د.ت).
_ وثائق من كواليس الأدباء، مؤسسة أخبار اليوم، دار الشروق_القاهرة، (د.ت).
_**جمال الغيطاني**، توفيق الحكيم يتذكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

ـــ جورج الطرابيشى:

الأعمال النقدية الكاملة، الأدب من الداخل، رمزية المرأة في الرواية العربية. عقدة أوديب في الرواية العربية، مكتبة بغداد دار المدارك للنشر، ج٢، ط١، ٢٠١٣م.
_ شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت _ لبنان، ط١، ١٩٧٧م.
_**حسن البنداري**، تجليات الإبداع الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
_**حسن بحراوي**، بنية الشكل الروائي [الفضاء، الزمن، الشخصية]، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
_**حسين القبائي**، فن كتابة القصة، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
**حلمى بدير**، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف القاهرة، ط١، ١٩٨١م.
_**حميد لحميداني**، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
_**زكي نجيب محمود**، هموم المثقفين، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
**السعيد بوطاجين**، السرد ووهم المرجع، مقاربات في النص السردي الجزائري الحديث، منشورات الاختلاف الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
**شاكر النابلسي**، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
_**شرف الراجحي**، فى علم اللغة عند العرب، ورأي في علم اللغة الحديث، دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٢م.
**شوقي ضيف**، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف القاهرة، ط١، (د.ت).
_**صلاح طاهر:**
_أحاديث مع توفيق الحكيم، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ط١، ١٩٧١م.
_ توفيق الحكيم المفكر، الكتاب الجديد، القاهرة، (د. ت).
**صلاح منتصر**، توفيق الحكيم في شهادته الأخيرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
_**طاهر لبيب وآخرون**، الثقافة والمثقف في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
_**طه وادي**، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م.
**عادل النادي**، مدخل إلى فن كتابة الدراما، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله تونس، ط١، ١٩٨٧م.
_**عبد الرحمن منيف**، بين الثقافة والسياسة، المركز العربي للدراسات، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.

_**عبد الرسول العريبي**، الثقافة العربية واقع وضرورات، فصل من كتاب الأدباء العرب في مواجهة التحديات، مجموعة مؤلفين، الاتحاد العام للأدباء والكتاب العربي_عمان.
**عبد الفتاح عثمان**، الأسلوب القصصي عند يحيى حقي، مكتبة الشباب القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
ـــ **عبد اللطيف محمد السيد الحديدي**، صورة المرأة في مسرح توفيق الحكيم، دار السعادة للطباعة_ مصر، ط١، ١٩٨٨م.
**عبد الله إبراهيم**، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية بغداد، ط١، ١٩٨٨م.
_**عبد المحسن طه بدر**، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر "١٨٧٠م-١٩٣٨م" دار المعارف_القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.
**عصام بهي**، الرحلة إلى الغرب في الرواية العربية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
_**عصام عساقلة**، بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، دار أزمنة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.
_**علي حرب**، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافى العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م.
_**عمر بن قتيبة**، الأدب العربي الحديث، دار الأمة، ط١، سنة ١٩٩٩م.
**عمر عاشور**، البنية السردية عند الطيب صالح [البنية الزمنية والمكانية] رواية موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ٢٠١٠م.
_**غالي شكري:**
ثورة المعتزل "دراسة في أدب توفيق الحكيم"، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط١، ١٩٦٦م.
المثقفون والسلطة في مصر، دار أخبار اليوم القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
_**فخري صالح**، "دراسات في الرواية قبل نجيب محفوظ وبعده"، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٠م.
_**لويس يعقوب**، (عصفور من الشرق)، توفيق الحكيم في حوار حول أفكاره وآثاره، الناشر الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٤م.
_**مجدي وهبة**، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.
_**محمد السيد إسماعيل**، الرواية والسلطة، الهيئة العامة للكتاب_القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.
**محمد حسن عبد الله**، فنون الأدب "أصول، نصوص، قراءات"، دار الكتب الثقافية الكويت، ط٢، ١٩٧٨م.
**محمد حسين الدالي**، عملاق الأدب توفيق الحكيم، دار المعارف القاهرة، (د.ت).

**محمد رجب البَاردي**، شخص المثقف في الرواية العربية المعاصرة تونس، ط١ ،١٩٩٣م.
**محمد رياض وتار**، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية "دراسة"، اتحاد الكتاب العرب سوريا، ١٩٩٩م.
_**محمد زغلول سلام**، دراسات في القصة العربية الحديثة، دار المعارف، الإسكندرية، ط١، ١٩٧٨م.
**محمد زكي العشماوي**، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
_**محمد شاهين**، آفاق الرواية "البنية والمؤثرات"، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العربى، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.
_**محمد عايد الجابري**، المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت -لبنان، ط١، ١٩٩٥م، ط٢، ٢٠٠٠م.
_**محمد عبد السلام الشاذلي**، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة (١٨٨٢م :١٩٥٢م)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
**محمد عزام**، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠٣م.
_**محمد محفوظ**، الحضور والمثاقفة -المثقف العربي وتحديات العولمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠م.
_**محمد مندور:**
_الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م.
مسرح توفيق الحكيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة القاهرة، (د. ت).
_**ناصر يعقوب**، اللغة الشعرية وتجلياتها في اللغة العربية " ١٩٧٠،٢٠٠٠م"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت_لبنان، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.
_**نبيل سليمان**، الرواية العربية، رسوم وقراءات، مركز الحضارة العربية للإعلام، ط١، ١٩٩٩م.